ISSN 2170-0796

عودة الإخوة بربروس

أ د عبد الكريم شريطي –جامعة بشار

ما أشبه اليوم بالأمس, تنطلق قافلة الحرية من الأراضي التركية لنصرة و فك الحصار على غزة في شهر ماي 2010, في نفس الشهر من سنة 1512 بأمر من السلطان العثماني يتحرك الاخوة بربروس لصد الغزاة الأسبان و نصرة المسلمين بشمال افريقيا.

العالم الإسلامي وأهل غزة عبر التاريخ سيتذكرون مواقف الإخوة طيب أوردغان و عبد الله غول كما نتذكر منذ قرون رسالة اعتراف أهل الجزائر بالاخوة بربروس التي بُعثت إلى السلطان العثماني و التي أشادوا فيها بجهاد بابا عروج في مدافعة الصليبين وحماية المسلمين، حتى وقع شهيدًا في حصار الاسبانيين بتلمسان ، وكيف خلفه أخوه خير الدين الذي عرف بالعدل والإنصاف و مناصرة المسلمين.

وصف اردوغان دول الصهاينة (بانها الخطر الرئيسي على السلام في الشرق الاوسط) و هذا من قلب العاصمة الفرنسية المناصرة لهذه الدولة بدعمها سياسيا, بالسلاح و بالتكنولوجية النووية. و الموقف التاريخي لا ينسى لاردوغان في مؤتمر دافوس الاقتصادي في يناير 2009 عندما انسحب من المؤتمر احتجاجا على عدم إعطائه الوقت الكافي للرد على النازي شمعون بيريز الذي برر أسباب الحرب الإسرائيلية على غزة ووجه اوردغان كلامه لبيريز قائلا (رغم انك اكبر مني سنا ولكن لا يحق لك أن تتحدث بهذه اللهجة والصوت العالي ، الذي يثبت انك مذنبا ، فجيشكم يقتل الأطفال في غزة ، ورؤساء وزاراتكم يكونون سعداء عندما يدخلون غزة على ظهر دباباتهم) ثم واصل قائلا (أنا لست زعيم عشيرة، أنا رئيس وزراء تركيا. وقمت بما كان يجب أن أقوم به).

حقا لست زعيم عشيرة بل ممثلا منتخبا من طرف شعب صنع أجداده العثمانيون التاريخ و أسسوا لأقوى دولة إسلامية بعد سقوط الأندلس. من المؤكد أن دماء الشهداء الأتراك التي سقطت جراء القرصنة الصهيونية في عرض المياه الدولية ستكون بمثابة معالم مضيئة للصحوة في تركيا والعالم الإسلامي و حتى محبي السلام وقد تدفع بالكثيرين للمطالبة بالثأر لها و بمحاكمة دولية لجرائم ومجازر التي ارتكبتها الزمرة الصهيونية سواء على الأرض في غزة أو في البحر باعتراض سفن الإغاثة .

دماء هؤلاء الشهداء غيرت مجرى الصراع و أرجعته إلى نطاقه الحقيقي البعيد عن القومية الزائفة و الانتهازية, الصراع المتمحور عقائديا حول الأقصى المبارك نلتمسه عبر التاريخ منذ غزوات و سرايا الرسول (صلعم), الفتوحات الإسلامية, عين جالوت, طارق بن زياد, يوسف ابن ناشفين, سليمان القانوني, الإخوة بربروس, الأمير عبدا لقادر, فاطمة نسومر, المقراني, الشيخ بوعمامة, عزالدين القسام , يوسف العضم, نوفمبر 54, احمد ياسين, جنوب لبنان , غزة .....

هذه القرصنة الصهيونية أوضحت عدة نقاط أهمها:

- فضحت التواطوء الرسمي العربي في حصار غزة
- أعادت القضية الفلسطينية إلى صدر الأحداث الدولية
- إن معظم الدول طالبت بمطاردة و محاكمة القراصنة الصوماليين ونأمل أن يواجه الصهاينة، وخاصة إيهود باراك ,نتنياهو و بيريز نفس المصير أي المثول أمام المحاكم الدولية كقراصنة و كمجرمي حرب.
- نلتمس من شجاعة المشاركين في أسطول الحرية و خاصة المتطوعين الذين كانوا على ظهر السفينة "مرمرة" التركية أن الإيمان و الإرادة أقوى من كل الأسلحة الفتاكة الحديثة في مواجهة عدو متغطرس لا يحترم المواثيق ولا القوانين الدولية. الإيمان و الإرادة برهنتا على صمود أهل غزة و انتصارات المقاومة بجنوب لبنان.
- بدء العد التنازلي لانهيار دولة الصهاينة و بداية الالتفاف الإسلامي حول قضية الأقصى.

أخيرا هنيئا لنا برجوع تركيا العثمانية بعد سنين التريك و العلمانية, جزيل الشكر للإخوة في غزة في إرجاع عافية ما سمي " بالرجل المريض " و احتضانه القضية من جديد و تحية إجلال و ترحم للسلطان عبد الحميد و عزائنا الكبير لجامعة الدول العربية ذات النكبات المتعددة و المتتالية.